تعالى بئس للظالمين بدلا والمراد بالظالمين اولئك الكفار ويحتمل
ان يكون المراد من قوله ما اشهدتهم انكم دون هولاء الكفار جاهلين
بما يجري به العلم في الازل من احوال السعادة والشقاوة فكانه
قيل لهم السعيد من حكم الله بسعادته والشقي من حكم الله
بشقاوته في الازل وانتم غافلون عن احوال الازل فانه تعالى
قال ما اشهدتهم لكن واذا جهلتم هذه الحالة فكيف يمكنكم ان
تحكموا لانفسكم بالرفعة والعلو والكمال ولغيركم بالذل والدناءة
بل ربما صار الامر في الدنيا والاخرة على العكس مما حكمتم به
ولما قرر الله تعالى ان القول الذي قالوه في الافتخار على
الفقرا اقتدوا فيه بابليس عاد بعده الى التهويل باهوال
القيامة فقال **ويوم** التقدير واذكر لهم يا محمد يوم عطفا على
قوله واذ قلنا للملايكة **يقول** اي الله يوم القيمة لهولا الكفار
تهكما بهم وقرا حمزة بالنون والباقون بالياء **نادوا شركاي**
اي ما عبد من دوني وقيل ابليس وذريته ثم بين تعالى ان
الاضافة ليست على حقيقتها بل توبيخ لهم فقال تعالى
الذين زعمتم انهم شركاي او شفعا لكم ليمنعوكم من عذابي
فدعوهم تماديا في الجهل والضلال **فلم يستجيبوا لهم** اي فلم
يغيثوهم اشتغالا بهم واشتغالا بانفسهم فضلا عن ان
يعينوهم **وجعلنا بينهم** اي المشركين والشركا **موبقا** اي
واديا من اودية جهنم يهلكون فيه جميعا وهو من وبق بالفتح
هلك نقل ابن كثير عن عبد الله بن عمر انه قال هو واد عميق
فرق به يوم القيامة بين اهل الهدى واهل الضلال وقال
الحسن البصري عداوة اي يؤول بهم الى الهلاك والتلف

كقول

كقول عمر رضي الله تعالى عنه لا يكون حبك كلفا ولا بغضك تلفا اي
لا يكون حبك يجر الى الكلف ولا بغضك يجر الى التلف وقيل الموبق
البرزخ البعيد اي وجعلنا بين هولاء الكفار وبين الملايكة
وعيسى برزخا بعيدا يهلك فيه الساري لفرط بعده لانهم في
قعر جهنم وهم في اعلا الجنات ولما قرر سبحانه وتعالى ما لهم مع
شركايهم ذكر ما لهم في استمرار جهلهم فقال تعالى **ورأى المجرمون**
اي العريقون في الاجرام **النار** من مكان بعيد **فظنوا** ظنا
انهم مواقعوها اي مخالطوها في تلك الساعة من غير تاخير
ومهلة لشدة ما يسمعون من تغيظها وزفيرها كما قال تعالى اذا
رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا فان المخالطة الى
تعين اذا كانت قوية تامة يقال لها مواقعة **ولم** اي والحال
انهم لم **يجدوا عنها مصرفا** اي مكانا ينصرفون اليه لان الملايكة تسوقهم
اليها فالموضع موضع التحقق ولكن ظنهم جريا على عادتهم في
الجهل كما قالوا اتخذ الله ولدا بغير علم وما اظن ان تبيد هذه ابدا
وما اظن الساعة قائمة ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين
مع قيام الادلة التي لا شك فيها وقيل الظن هنا بمعنى العلم
واليقين ولما افتخر هولا الكفار على فقراء المسلمين بكثرة
اموالهم واتباعهم وبين الله تعالى بالوجوه الكثيرة ان قولهم فاسد
وشبههم باطلة ذكر فيه المثلين المتقدمين ثم قال بعد
ولقد صرفنا واظهر نافع وابن كثير وابن ذكوان وعاصم الدال
وادغمها الباقون **في هذا القرآن** اي القيم الذي لا عوج فيه
من جميع المعاني **للناس** اي الكن لزلين والتابعين وقوله تعالى
من كل مثل صفة لمحذوف اي مثالا من كل جنس كل مثل ليتعظوا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)